تقرير عن مؤتمر
حرية العقيدة بالجامعة الحرة بأمستردام - هولندا

أ. أحمد علي سليمان(*)

شاركت رابطة الجامعات الإسلامية في مؤتمر حرية العقيدة الذي عقدته الجامعة الحرة بأمستردام، خلال الفترة من ٢٤ – ٢٦ أغسطس ٢٠٠٩م، بمقرها في مدينة أمستردام الهولندية..

وكان لمشاركة ا.د. جعفر عبد السلام الأمين العام للرابطة في هذا المؤتمر لأهمية خاصة، حيث رفعت الجامعة بعد انعقاد المؤتمر توصية للحكومة الهولندية بإعطاء المسلمين حقوقهم الذين يطالبون بها منذ سنوات..

ويبدو أن الحوار بين الأكاديميين في الشرق والغرب يحقق مزيدا من الفهم المشترك ومكاسب كبيرة لجميع الأطراف، حيث أكد المشاركون في هذا المؤتمر الدولي، والذي شارك فيه أيضا نخبة كبار الأكاديميين من المسلمين ومن أهل العقائد الأخرى– أكدوا على دعمهم الكامل لمبادرات المؤسسات الأكاديمية الداعمة للحوار، ذلك أن الحوار بين الأكاديميين وأهل الاختصاص يسهم بدور فاعل في إبانة الحقائق، وتوضيح الأمور بصورة علمية منهجية، الأمر الذي يؤدي إلى تحقيق الفهم المشترك الدقيق لكل الأطراف

اتسمت جلسات المؤتمر بالحيوية والاتزان، منتهجة نهج الحوار الهادف البناء، والتواصل من أجل البناء، والنظرة التبادلية للأطراف المبنية على الاحترام المتبادل والبعيدة عن نظرات الدونية والاستعلاء، وغيرها من المبادئ البانية التي أرستها عالميا الرابطة منذ سنوات طويلة..

ركز الجانب الغربي في مناقشاته على أهمية إثارة مثل هذه الموضوعات التي تتعلق بالأديان، ومعالجة قضايا شائكة مثل قضية العلاقة بين الدين والدولة، وتم

(*) المدير التنفيذي لرابطة الجامعات الإسلامية

الرد بقوة على ترديد البعض لمزاعم عدم إقحام الدين في الشئون الحياتية، ومن ثم عدم تناول مفاهيم دينية أو قيمية في المجالات السياسية، ويرون أنهم أصبحوا في غنى عن العودة إلى الماضي البعيد، حيث الصراع المرير بين الدين والدولة أو بين الكنسية والمجتمع.

بينما يرى التيار الغربي الآخر والمتنامي ضرورة عودة الدين وبقوة إلى المجتمع، بعد أن سيطرت المادية؛ للإسهام في حل المشكلات الاجتماعية، خصوصا في ظل الانفتاح وتطور المجتمعات وزيادة مشكلاتها.

وكانت مشاركة الجانب الإسلامي في هذا الحدث فاعلة ومهمة، حيث قدم الأستاذ الدكتور الأمين العام للرابطة دراسة بعنوان: (حرية الرأي والعقيدة في الإسلام) ركز فيها على إبراز الرؤية الإسلامية تجاه حرية العقيدة، وأن النظام السياسي في الإسلام يقوم على عدة أعمدة هي: العدالة والشورى والمصلحة والحرية، وأن حرية الرأي والتعبير هي المقوم الأساس لنهضة المجتمعات وغوها.. وأن الإسلام قرر للإنسان بصورة واضحة حقه في اعتناق الآراء والعقائد التي تصلح حاله في الدنيا والآخرة.. وأن على الإنسان أن يشرح علومه ومعارفه وعقائده لغيره، وعليه أيضا أن يستمع إلى آراء الآخرين ومحاورتهم والتشاور معهم، كل ذلك من خلال وسائل سلمية مناسبة لعقول الأطراف المشاركة.

ثم تحدث عن بعض الكُتَّاب المنصفين الذين فندوا نظرية انتشار الإسلام بحد السف، وأوضحوا للعالم كله أن الإسلام لم ينتشر أبدا بالسيف؛ بل ينتشر بقوة عقيدته وتوازنها، ومرونة الشريعة الإسلامية وصلاحيتها لكل زمان ومكان..

كما بينوا أن العقيدة تتصل بعلاقة الإنسان بربه، وبالتالي فهي تفترض الاقتناع الكامل بها والتسليم المطلق من الإنسان لخالقه، وهو أمر لا يتم أبدا بالإكراه، ونجد القرآن الكريم يتلمس هذه الحقيقة ويعبر عنها في أكثر من آية ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، مشيرا إلى أن الإسلام قد جعل حرية إبداء الرأي حقا لكل إنسان بضوابطه التي شرعها، بحيث تجعله بناء لا هداما، هدفه وغايته مصلحة

الفرد والمجتمع، يدعو إلى الحق والفضيلة، ويقوم على الحجة والبرهان، ويراعي حقوق الآخرين ومشاعرهم..

ونبه في ختام دراسته على ضرورة التواصل الحضاري، ذلك أن القرآن الكريم دعا المسلمين إلى أن يتحسسوا مواقع الالتقاء والقواسم المشتركة، مع غير المسلمين؛ لتكون منطلقا لهم جميعا نحو حياة يسودها التعاون والاحترام المتبادل..

كما تحدث الدكتور مرزوق أولاد عبد الله الأستاذ بالجامعة الحرة بأمستردام، عن الحرية الدينية في الإسلام ومرتكزات التواصل مع الغير، أكد فيها على أن الحرية الدينية في الإسلام قد أوجدت في بلاد المسلمين عبر التاريخ الإسلامي مجتمعا مسلما متعدد الثقافات والعقائد والأعراق، يتعاون فيه الجميع من أجل النهضة والتقدم، وهذا المجتمع شكّل أنموذجا فريدا للتعايش السلمي، وترسيخ مفاهيم التعاون والتفاهم والبناء..

وأكد على ضرورة استمرار الحوار بين الحضارات وإشراك المؤسسات الأكاديمية للكشف عن مزيد من أوجه التقارب والتفاهم، وأيضا الكشف عن مزيد من نقاط الاختلاف لطرحها على بساط البحث ومناقشتها مناقشة جادة..

وشدد على ضرورة تفهم كل الأطراف لبعضها البعض على أسس علمية سليمة بعيدًا عن الأحكام الصادرة عن العواطف والأحكام المسبقة البعيدة عن قواعد المنهج العلمي السليم.. ودعا إلى تحكيم العقل والمنطق من أجل إيجاد حوار إيجابي واعي بكل متطلبات العصر الذي نعيشه لكي نجتاز كل العراقيل التي وضعت في طريق الحوار من أجل التأسيس المنهجي لثقافة السلام.

كما قدم الباحث أحمد علي سليمان المدير التنفيذي لرابطة الجامعات الإسلامية، دراسة عن مظاهر حرية العقيدة في الإسلام، تم ضمها لأدبيات المؤتمر..

وفي نهاية المؤتمر دعا المشاركون إلى الاستمرار في الحوار ودعم خطاب التواصل بين الحضارات، والعمل الجدي المشترك لتقريب وجهات النظر، ورأب الصدع، وبناء العلاقات الطيبة التي ترتكز على الأخوة الإنسانية وعلى العقل والمنطق

والحوار للتعاون والبناء، وتحقيق الفهم المتبادل، وتحقيق المنافع المشتركة بين الشعوب، وإذابة الثلوج المتراكمة بين بعض الحضارات، وإشاعة مشاعر الحب والتسامح والمودة والتفاهم والتكامل والحوار البنَّاء؛ حتى نشعر بالأمان على مستقبل العالم، وعلى مستقبل الأجيال القادمة، ونجاة البشرية من أخطار وأهوال الحروب والصراعات..

وسوف تعقد الرابطة بالتعاون مع الجامعة الحرة في مقر الأخيرة مؤتمرا دوليا في شهر نوفمبر ٢٠١٠م -بإذن الله تعالى- لمناقشة عدة قضايا مهمة أهمها التعليم الديني وقضايا طبية معاصرة وموقف الأديان منها...